

## الممانعة النسوية وإزاحة الدوغماتيات الأبوية \_دراسة في رواية (أنا أحياء) ليلي بعلبكي

مسار غازي شناوة

قسم اللغة العربية، كلية التربية الأساسية، جامعة سومر -العراق

(تاريخ القبول بالنشر: 27 تموز، 2023)

### الخلاصة

يلزم البحث ظاهرة النسوية من أجل كشف الحاضنة الثقافية التي منححتها دلالة محددة في كل الأدبيات، ذلك أن ثنائية المذكر والمؤنث، وكل ما يتصل بعمليات التنميط الجنسي التي كرستها الثقافة الأبوية، ثم إعلاء شأن الجنس الذكوري على حساب جنس النساء طبقاً لمعايير ثقافية واجتماعية وضع ضارب في القدم منذ تحول البشرية إلى حياة القنص والصيد البسيطة، ثم الخراب من أجل البقاء، والبطل الغازي. بدأت صور استحواذ الرجل على المرأة ومحاولة قهرها اجتماعياً تظهر بصورة ملحوظة، من خلال فرض الخنوع والاستسلام على المرأة، وتقبلت البشرية هذا الوضع وكأنه أحد بديهيات الطبيعية، لغاية خاصة عندما رسخت الملاحم بعد الاساطير. وعليه أراد الفكر النسوي الانطلاق من قاعدة الاختلاف، فالمرأة لا تعرف بوصفها نقيضاً للرجل، ولكن بوصفها مختلفة عنه. ومن هنا حرص البحث على انتقاء نموذج روائي تمثلت فيه هذه الاشكالية، وهو (أنا أحياء) للكاتبة (ليلي بعلبكي). حيث شهد السرد العربي الحديث صعوداً لافتاً للرواية النسوية، استجابة للوعي الأنثوي الذي عرف طوال التاريخ استبعاداً لا يمكن تجاهله، وتميزاً ضده يصعب إغفاله في المجالات كافة؛ فالآداب العربية القديمة - شعرية وسردية - كانت تموج بصورة المرأة الجارية التي اقتصر دورها على تقديم المتعة للرجل وإيجاز موضوع لذته. وندر الاهتمام بما خارج هذه النمطية الموروثة، وقد تغلغلت الرؤية الأبوية الذكورية في مادة الأدب العربي، وصاغت دلالاته الكبرى، وفيه ظهرت علاقة المرأة بالرجل بوصفها تابعاً. وكل ذلك عطل لمدة طويلة ظهور وعي أنثوي يمكن الثقافة ومنها الأدب أن تستقر على أسس متوازنة ومتفاعلة. ولا يستقيم ذلك إلا بتخطي الرؤية الانثوية بوصفها رؤية مشاركة وليس تابعة. وعليه جاءت الدراسة في هيكل يتكون من مقدمة ومحورين أحدهما نظري وآخر تطبيقي، تبعتهما خاتمة تضمنت أهم ما توصل إليه البحث من نتائج.

فالمقدمة حاولنا فيها تقديم موجز ميسر في اشكالية البحث من خلال مهاد يوضح هذه الإشكالية الأزلية في مجتمعنا الشرقي خاصة. لذا المحور الأول وسماه (النسوية و الرهانات الذكورية) للوقوف على خلفيات الفكر النسوي، وبيان المسار العام لأطروحاته، وسجلاته مع الفكر الذكوري، وتجلياته في كثير من مجالات الثقافة الانسانية. والمحور الثاني كان بعنوان (تجليات الممانعة النسوية في رواية (أنا أحياء) إيماناً منا أن الرواية شكل تعبيرى مرتبط بالحوار مع الآخر على اختلاف تجلياته ومناطقه، وهي وسيلة من وسائل إبراز الذات الأنثوية المتصلة بوصفها قيمة إيجابية. ومن جانب آخر تتميز الكتابة النسائية بحضور قوي للمرأة الساردة وليس المسرود عنها تلك التي تشعر دوماً بضياح هويتها؛ لذلك تعامل مع الكتابات الإبداعية انما إعادة فهم لذاتها، أي قراءة لها وليست كتابة لها.

وقد اعتمدت الدراسة المنهج التفكيكي؛ ذلك أن البحث يجده المنهج الأنسب للكشف عن الذات النسائية في النصوص السردية المعاصرة، وتأويلها طبقاً لمنطلقات فكرية حديثة.

أما أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة تتمثل في أن الكاتبة الأنثى قد تجاوزت الآخر / الرجل الذي شكل حضوره ثيمة ملاصقة لتعبير الأنا الأنثوية عن ذاتها في كثير من الأجناس الأدبية على مرّ العصور، فقد خرجت الأنثى عن ذلك المحيط وهي تبحث عن هويتها الأنثوية في مجتمع لم يشعر بوجودها كأننا مستقلاً. وتبحث عن هويتها الوجودية بشكل مستقل عن الرجل وتسخر امكانياتها الأنثوية لتحقيق ذلك الهدف.

الكلمات الدالة: النسوية، الدوغماتية الأبوية، رواية أنا أحياء

## ديباجة البحث

قائمتها عاطفة كره الرجل وتقع في تحير الأنثى وتصويرها على أنها أصل الغواية. اصطبغت تجليات المؤنث في الفكر الإنسان القديم بصبغة تدني شأن المرأة، وتهميش دورها، وجعلها من المقتنيات والمتاع. وهكذا ظلت فكرة دونية الأنثى وتدني منزلتها الغالبة مسيطرة والتي شكلت موروثا راسخا ومتداولاً جيلاً بعد جيل، مما دفع محاولة زعزعتها بالتشكيك في حقيقتها وكانت الرغبة النسوية متأججة لخلق أطر أخرى تنصف شخصيتها، وتعبد لها القدرة في الدفاع عن وجودها المستقل الذي اختزلته القوة الذكورية في عالم الأشياء.

وفي حركة احتجاجية رافضة انبثقت الحركات النسوية في القرن العشرين لإحداث نوع من التوازن في المواقع الاجتماعية لكل من الرجل والمرأة فقد وجه الفكر النسوي أدوات بحثه صوب اللغة؛ لما رصد بها من تحيز ظاهر على مستوى العالم وفي اللغات كلها، ثم راح يعرض فكرة ترسيخ مزية الاختلاف بين الجنسين وتعزيز جوهره بوصفه دورة تكاملية للحياة وضمان ديمومتها للجنسين كليهما.

ومن أجل كشف الدوافع الكامنة خلف تشكيل التراتبية التي تنتظم وفقها المجتمعات في أولوية الرجل وتفرد واستعلائه على حساب تدني صورة المرأة، وانحطاطها على المستويات كافة. فقد اتجهت بعض النساء الناشطات إلى التشبه بالرجال، فقد قصص شعورهن وجعله قصيرا، و ارتدين السراويل وحاولن أن يكن على خلاف الحياة التي رأين أمهاتهن يعيشنها. حتى وصل الأمر إلى رفض بعضهن الزواج والأمومة بحركة يقصدن من وراءها التمرد على واقع المرأة التقليدية وفي مقابل ذلك ظاهرة دراسات وحركة ذكورية موازية للحركة النسوية التي لم تحتل موقع اساسيا في الدراسات الاجتماعية في العقود الاخيرة. وقد ربط الفكر النسوي بين الذكورة بوصفها مفهوما ثقافيا، وبين الرغبة في الهيمنة بصورة عامة وعلى النساء بصورة خاصة. وقد رأى الفكر النسوي أن النظام الذكوري تميز بالهرمية ونزوع نحو السيطرة التي تعتمد على مبدأ القوة والرغبة في الاستعباد وفيه اخذ الرجال مسارا خاطئا في العلاقات الاجتماعية مما جعلته في موقع السيطرة دون مراعاة لقيم التنوع

عند النظر في التاريخ الانساني بصوره موضوعية، تطالعنا مفارقة لا يمكن قبولها أو السكوت عليها. وهي قضية استبعاد المرأة والتحيز للرجل. وهو تحيز اعتباري واقعي فرضته ظروف اجتماعية وضعت المرأة في مقام أدنى من مقام الرجل، إن لم نقل إنه وقع اخراجها من دائرة صنع التاريخ، وكأن تاريخ ينبغي طمسه، وخطيئة يجب محوها، واسم لا بد من استئصاله. فمعاناة المرأة وضع ضارب في القدم منذ تحول البشرية إلى حياة القنص والصيد البسيطة، ثم المحارب من أجل البقاء، والبطل الغازي.

بدأت صور استحواذ الرجل على المرأة، ومحاوله قهرها اجتماعيا تظهر بصوره بائنة وهكذا فرض الخنوع والاستسلام على المرأة وتقبلت البشرية هذا الوضع وكأنها بديهية طبيعية للغاية خاصة عندما رسخت الملاحم بعد الاساطير.

وظلت الأنثى تدفع ضريبة الأنوثة دون أن يكون لها حق مناقشة الأمر قبوله أو رفضه كحتمية بيولوجية ليسبق بها من بدايات التفكير الانساني، وهو تفكير يشكل سيادة الذكور وهيمنتها أو يعزز تسخير الأنوثة وأخذها وترتيبها في الدرجة الثانية. يتيسر انقيادهن وعدم خروجهن عن الدائرة المرسومة. وتتضح معالم التمايز الذكوري ضد المرأة في التاريخ البشري لتتحول إلى مبررات منطقية للبحث عن الكائن المغيب عن موقع الفعل. وتأخذ صوراً واشكالا مختلفة للخروج من سمات لصقت بشخصيتها، فهي المرأة الغواية، الشر، الخيانة والغدر. ويتجلى ذلك في خلفية الأساطير والخرافات التي جاءت برسم مشوه لصورة المرأة، صورة الخبيطة والحذر من غدرها وشرها. وظلت تحت سيطرة هذه التهمة والتي استلمتها الثقافة الذكورية في صور الابداع والفن بوصفها صوراً نمطية للمرأة الفتنة الغواية.

وتعكس الأساطير مرحلة عدم الثقة بين الجنسين، حيث بدأ الرجل يصارع في سبيل السلطة المطلقة وبدأت النساء تقاوم ترفض، وتعتزل، وتشكل تجمعات مستقلة تغذي داخل

الرؤية الحدائيه للذات، ومحاولات القيام بإصلاحات للهوية الأنثوية أو ترميم شروخها قدر المستطاع<sup>(1)</sup>.

وتعرف "ليندا جين شيفرد" النسوية بأنها: كل جهد نظري أو عملي يهدف إلى مراجعته أو مسأله أو نقد أو تعديل النظام السائد في البنيات الاجتماعية الذي يجعل الرجل هو المركز الفاعل وهو الإنسان الحائز على الأهلية والمرأة جنسا ثانيا أو كائنا آخر في منزلة أدنى. فتنفرض عليها حدود وقود وتمنع عنها امكانيات المشاركة لأنها امرأة، وتبخس خبراتها لأنها أنثى لتبدو الحضارة البشرية في شتى مناحيها إنجازا ذكوريا خالصا يؤكد سلطة الرجل ويوطدها ويقرر تبعيه المرأة له<sup>(2)</sup>.

وقد سعت النسوية إلى العمل على ما يمكن أن يسمى بفلسفة الاختلاف. تلك الفلسفة التي لا ترى أن المرأة هي نقيض للرجل، وإنما تتميز بكونها مختلفة عنه. بعد أن لاحظت النسويات أن اللغة كانت متحيزة ضد المرأة مسلطة عليها نوع من الحجر التعبيري، أو القهر الثقافي والسياسي خاضعة للهيمنة الذكورية؛ فتم انشاء اختلاف الكتابة النسوية مع الفيلسوف الفرنسية "هيلين سكسو" لتكون ملاذا تهرب إليه النساء في النضال من أجل حقوقهن السياسية والثقافية والجنسية. ابتكرت هيلين كتابة شرسة تكون فيها المرأة بريئة ومتوحشة؛ لتحقق عبر تلك الزفرات الكتابية ولادتها الجديدة اكتشاف عبقريتها وأنوثتها التي تزجج بها الرجل وتحدد في طياتها المجتمع الأبوي وتفضح بصلايتها مقولات التراتبية وتكريس الجنس الواحد<sup>(3)</sup>.

فالكتابة هي فعل التمرد الأول، وهي وسيلة الأنثى لتكون خلاقة بلغة جديدة تعتمد ابجدية مكتشفة في التعبير عن المختلف نصوص تمثل منعطفًا جماليا بارزا في النظرية النسوية ما بعد الحدائيه في فرنسا فالمنقلب الذي طرأ على الحركة بعد نصوص شكسه مثلا يعد جللا يستحق اليه التوقف عنده بيانه<sup>(4)</sup>.

وقد ربط الفكر النسوي بين الذكورة بوصفها مفهوما ثقافيا، وبين الرغبة في الهيمنة بصورة عامة وعلى النساء بصورة خاصة. وقد رأى الفكر النسوي أن النظام الذكوري تميز

والاختلاف والتعدد، فانتج ضربا من الاخلاق الأحادية العاجزة عن فهم الاعماق الانسانية وهذا يقتضي اقتراح أخلاقيات جديدة تستند إلى معايير مختلفة عن المعايير التي بلورتها اخلاقيات النظام الأبوي.

## المحور الأول

### النسوية والرهانات الذكورية

سجلت الحركات النسوية إظهار هياكل من الهيمنة والقهر والممارسات الاستبدادية من المجتمع ضد المرأة، وراحت تلك الحركات تحاول إيضاح مكانة المرأة ودحر محاولات تهميشها والعمل على صياغة الهوية، وبيان جوهر الاختلاف بين الرجل والمرأة وانتشال المرأة من واقع الاغتراب الذي تعيشه مع نفسها، ومع موروث حول أنوثتها طوقا يعيق فاعليتها في الحياة.

ومن أجل كشف الركيزة الأساسية الذي يقوم عليها الفكر النسوي، لابد من الوقوف عند مفهوم النسوية، إذ يوحي هذا المفهوم إلى تصور ثقافي عام مفاده الاعتقاد بأن المرأة لا تعامل على درجة بالمساواة مع الرجل لأي سبب كان، فهي ضمن حدود مجتمع تنظم شؤونه، وتحدد أولوياته طبقا لرؤية الرجل ومصالحه وخبراته.

احتلت الذات النسوية موضوعا نقاشيا ساخنا لحقبة طويلة في دوائر النقد الثقافي وتيارات ما بعد الحدائيه ونصوص ما بعد الكولونيالية، حيث قدمت النسويات أسئلة مفصلية حول الهوية الشخصية والفرد، وتمثلات الجسد ودلالات الممارسات الاجتماعية وبناء التخييلات الثقافية. فقد جاءت لتعالج بشكل استفزازي كل ما له صلة بالأنثوي نفسيا، واجتماعيا، وسياسيا، وثقافيا. وقد التفت النقد النسوي إلى تفكيك ميتافيزيقيا الذات الإنسانية، والاهتمام بشكل موسع بالذات النسوية. إلى جانب إعادة أشكلة القضايا الأخلاقية، والبيولوجية، والاجتماعية للمرأة وطموحاتها السياسية. وقد شككت تلك النظرية الثقافية في كل تصور راديكالي متقدمة

التفاعل بين الرمزي والسميائي والخيالي كوسيلة ممكنة لفتح تأويلات ملائمة لتمثل الأنثوي بعيدا عن التأويلات المألوفة والتي أضحت مسلمات ومؤيدات دينية، وسعت بقوة إلى بناء مفهوم الاهلي ليس يبعيد عن التصور هذا الخيال الخلاق<sup>(8)</sup>.

فيما التفتت زميلتها "جوليا كريستيفيا" إلى الثورة الأنثروبولوجيا للنساء وبرزهن كفضاء فيه تحرهن الجنسي عبر الغور في نصيات كولييد، أو ميلان كلاين، أو القديسة تريزا دافيللا، أو سيمون دي بوفوار. فالنساء أثبتن أمهن في مركز المعضلات الأخلاقية الأكثر أساسية لحضارتنا، بهذا المعنى تثبتت النسوية أنها إنسانية، وهو القول ببناء الرابطة العاطفية كجسد اجتماعي يعمل بشكل جيد قبل بزوغ الظواهر الدينية<sup>(9)</sup>.

فكانت النسوية في الشرق الأوسط لها مفهوم معقد يرتبط كثيرا بالمستوى الشعبي بوصفه تصورا منهجي يشير إلى وجود صلة تربطه بالتدخلات الأجنبية، وكل الاتهامات الأساسية الخاصة بالتأثير على مجريات الثقافة في العالم العربي فيما يختص بالنسبة التي تصور بوصفها شكلا آخر من أشكالها هيمنة الغرب الذي أدمن التدخل في شؤون الشرق. هذا الموقف كانت له أعراض سيئة تهدف إلى إعادة تأكيد وضع الشرق بوصفه سهل الخداع، وأنه يتعرض دائما إلى اغراءات تطبيق الافكار الواردة من الغرب. لذا وبينما هناك حاجة وملحة للتعامل مع العقبات الموروثة التي تواجه الحركات والمنظمات التي تسعى إلى تحسين أحوال المرأة العربية، مثل العلمانيين الأحرار، وكذلك مجموعات النسوة الاسلاميات والذين كانوا مضطرين أن يدافعوا عن انفسهم ضد الاتهامات التي تقال له من المجموعات المحافظة مثل التأثر والتشبع بالنماذج الغربية التي لا تعتبر مناسبة للمرأة العربية.

مفهوم النسوية له شكل متغير ومرن بحيث يمكن أن يحوي داخله أفرادا، أو حركات ذاتية التحديد، أو يمكن للآخرين أن يقوموا بتحديدتها كشكل أنثوي بناءً على صفات وملامح جيولوجية وسياسية مماثلا لذلك.

بالهرمية ونزع نحو السيطرة التي تعتمد على مبدأ القوى والرغبة في الاستعباد، وفيه أخذ الرجل مسار خاطئا في العلاقة الاجتماعية مما جعله في موقع السيطرة دون مراعاة قيم التنوع والاختلاف والتعدد. فانتج ضربا من الاخلاق الأحادية العاجزة عن فهم الاعماق الإنسانية وهذا يقتضي اقتراح أخلاقيات جديدة تستند إلى معايير مختلفة عن المعايير التي بلورتها أخلاق النظام الأبوي<sup>(5)</sup>.

وعند إجراء مقارنة بين ما كتبه الرجال منذ أن دون التاريخ وبين ما كتبه المرأة يظهر أن المجتمع كان ذكوريا فعلا وكتابة. إذ أن من سجلات النقد النسوي لا تتجاوز موضوعات عبرت بها المرأة عن سلوكها الاجتماعي المتسق مع طبيعتها البيولوجية من مثل التعصب الديني واللغوي والعرقى ومناظرتها للاستعمار وللحرب والتسلح، ومحاربتها للفقر والمرض والأمية، ومناصرتها للشؤون الأسرية والطفل والحفاظ على البيئة فضلا عن قضيتها الرئيسية (الأنوثة وموقع المرأة داخل التركيبة الاجتماعية). بينما كتابات الرجل كانت تمجيدا له، ولتاريخه الذي يتمحور حول ذاته وتحليل انتصاراته. والمتأمل في هذا التمجيد وذاك التخريج تتعزز عنده فرضية حاجة الرجال إلى تحرر النساء من القيود المفروضة عليهن وأن لا طائل منها سوى التأخر الثقافي والاجتماعي الذي يجر اليهم طفاء المجد وانكسار الخلود، فظهور المرأة الشجاعة المشاركة للرجل في أعباء الحياة عنصر دعم لا عنصر تفويض<sup>(6)</sup>.

سجلت الفلسفة النسوية إظهار هياكل من الهيمنة والقهر والممارسات الاستبدادية من المجتمع ضد المرأة، وراحت تلك الفلسفة تحاول إيضاح مكانة المرأة ودحر محاولات تهميشها والعمل على صياغة الهوية وبيان جوهر الاختلاف بين الرجل والمرأة وانتشار المرأة من واقع الاغتراب الذي تعيشه مع نفسها ومع موروث حول أنوثتها طوقا يعيق فاعليتها في الحياة<sup>(7)</sup>.

سعت "لويس اريغاري" عالمة لسانيات والتحليل النفسي إلى زعزعة وخلخلة حفيظة التقاليد الدينية الغربية المتمركزة حول ذاتها. إذ أكدت على ضرورة تغيير نظام التمثيل للرموز المسيحية في الثقافة الأوروبية المركزية، وسعت إلى تطوير

مني، وعن نفسي، وكيف أنني خلال عملية الكتابة نفسها كنت أكتشف الأشياء، وأعرف بعض ما لم أكن أعرفه عن نفسي وعن الآخرين"<sup>(10)</sup>.

فيما يمارس اسم "جوليا كريستيفا" تأثيراً بالغاً على التحليل النفسي والنقد الثقافي المعاصر في مرحلة ما بعد البنيوية، حيث شكلت مع مثقفي الستينات والسبعينات في فرنسا طاقة إشعاعية مهمة رسمت الصور الأولى لما بعد البنيوية، فكان يعد اسمها بارزاً وإلى مصاف "فوكو، ودريدا" وغيرها في ابتكار رؤية جديدة في التاريخ والزمن والحدث. فهي قدمت طروحات تزعج مفهوم الذاتية والأوهام التي تحوم حول المرأة، فأخضعتها للتفكيك والتبويب والزحزة المستمرة لمواجهة الآخر في الداخل. واكتسبت كريستيفا تلك الشهرة العريضة نتيجة الثورات المعرفية، والتحديات الكبرى التي قادتها فكرياً وأكاديمياً. وتمثل كريستيفا إيقونة مهمة في فيلق النسويات المعاصرات نظر للأهمية البالغة لتنظيراتها، ولنصوصها التي ضربت عهداً جديداً في التأمل في سرديات النسوة وعرض اصواتهن"<sup>(11)</sup>.

### المحور الثاني

#### تجليات الممانعة النسوية في رواية (أنا أحياء) ليلي بعلبكي

تصور رواية "أنا أحياء" للكاتبة "ليلي بعلبكي" الذات الأنثوية الثائرة على الأوضاع الاجتماعية المحيطة بها، وهي ثورة تحاول التعبير عن انتقادها لتلك الأوضاع ورغبتها في تغييرها، وعن شعورها بالاختناق من جرائها، فهو السبب الرئيس في ما تشعر به من معاناة. ورواية أنا أحياء من أوائل الروايات العربية التي وصفت ضيق الوضع الاجتماعي المحيط، بما راغبه في الثورة على كل المفاهيم، والتقاليد العربية التي تعيشها. فهي قد تمردت على منظومة القيم الاجتماعية التقليدية التي تعيشها في لبنان، تلك المنظومة المحكمة بالطابع البطرياركي المتمزمت ومحاوله التخلص منها من خلال بحثها عن حريتها بواسطة جسدها المقموع. لذلك فهي تنكر وظيفته التقليدية التي

ففي كتابها (الخوف من الحداثة: الاسلام والديمقراطية) طورت فاطمة المرينسي حقراً أحياناً في الجانب المعيب من وعد الثقافة العربية، ففتحت كوة على عالم المرأة الذي جرى تناسيه وطمر في تيار معقدة من الاحتلال والتهميش. حيث تعفنت في زواياها المرأة بسبب العتم الدائمة اذ لا حضور للزمن وسعي متقصد للنسيان الذي أخذ شكل الاستبعاد. فمن أجل تغيير بنية المجتمع التقليدي ينبغي أولاً تغيير شروط العلاقة بين المرأة والرجل، فالحداثة في جوهره تغيير في نمط العلاقات والانتقال بها من التبعية إلى الشراكة وكل محاولة تخفر ذلك مصيرها الفشل.

كم ارتحلت "فاطمة المرينسي" في شعاب الماضي باحثة عن دور المرأة في التاريخ العربي والاسلامي في كتابها سلطات منسيات، ثم قدمت قراءة لصور الحريم في الثقافات عموماً، كما ظهر ذلك في كتابة هل أنتم محضون ضد الحريم. عنيت المرينسي بحال المرأة في المجتمعات التقليدية المحكوم بنسق قيمي لا يقبل الحراك ويعزف على التغيير وهي مجتمعات راحة تفسر كل تحديث على أنه تهديداً لهويتها فتعيش تحت طائلة التأييم. فيما اهتمت الكاتبة الإيرانية "آذرنفيسي" بشؤون مجتمعتها في الربع الأخير من القرن العشرين، فقد بنت المسار العلمي لحياتها في سويسرا وبريطانيا وأمريكا على خلفية ليبرالية ذات ميل يسارية متأثرة بالحركات الطلابية خلال سبعينات القرن العشرين، وتزامنت عودتها إلى بلادها مع التحولات السياسية التي عرفتها إيران عام 1979. فتغيير نظام الحكم من سلطة إمبراطورية مستبدة إلى سلطة لاهوتية شمولية وسيطرة بعض أخلاقيات دينية متشددة امتدت إلى مناحي الحياة كافة، أثر ذلك كثيراً في حياتها الخاصة والعلمية. وعليه لم تجد آذرنفيسي لها مكاناً في المشهد الإيراني فاضطرت ترك وظيفتها الجامعية بوصفها أستاذة أدب، وانتقلت جماعة صغيرة من طالباتها يحضرن كل خميس تشاركنهن قراءة روايات نابكوف وجاين أوستين وهنري جيمس وغيرهم وهي نفسها تعترف بتجربتها في الحياة، إذ وصفت هويتها في مجتمعتها بأنها "أدرت كم من الأشياء التي لم أكن أعرفها عن أشخاص كانوا قريبين جداً

فلسفة القدر، والتجرؤ عليه ووصفت نفسها بأنها قد تمتلك هذا المصير قياسا على الحيوان. كما نلاحظ ذلك في قولها:

((سبق لي أن قاومت مشيئة إله... أسرعت والتقطت حجرا كبيرا وقلت للحيوان: "روحك بيدي أيها التافه. أنا قادرة على إبادتك من الوجود. وأنا وحدي التي تملك حق العفو عنك وترتك حرا. وفي الأيام الباقية أراقب الجرازين وحيدة وألاحقها فأعفو عنها أو أقتلها))<sup>(17)</sup>.

كما شكلت الذات الأنثوية في الرواية ملمحا خاصا في علاقتها بالمعتقدات الدينية المرتبطة بالله، وبالكون وبطريقة تتأرجح بين التعالي على الله كما يكشف قولها عن ذلك (( سبق لي أن قاومت مشيئة إله))<sup>(18)</sup> ، وفي قولها: ((إذا كان الموت حقا ، فلماذا يسلبنا الإله الحياة سلبا؟))<sup>(19)</sup> ، وبين التخلص من الدين ، والتحرر من كل شيء بشكل يعكس موقفا وجوديا ومنه قولها: ((الا تقوم كل ديانة على الشعور بالمصيبة وأنا قد زهدت... إنني في قطيعة مع العالم أو على الأقل مع ماضي الشخصي لقد اقتلعت كل شيء لقد اقتلعت الجذور والاقنعة أنا تيه لا تمسكه ديانة))<sup>(20)</sup>.

ومن خلال ملاحقة النص نجد أن الكاتبة الانثى قد تجاوزت الآخر الرجل الذي شكل حضوره ثيمة ملاصقة لتعبير الأنا الانثوية عن ذاتها في كثير من الأجناس الأدبية على مَرِّ العصور. فقد خرجت الذات المروية بضمير الأنا والتي صورت الأنتى هي ذات تبحث عن هويتها الأنثوية في مجتمع لم يشعر بوجودها بعد كائنا مستقلا.

وعليه نصل إلى عدم تحقق الوعي بالذات المروية بضمير المتكلم إلا من خلال الآخر؛ لأن ((ماهية الوعي الذاتي لا تحقق لنفسها الاشباع التام الحقيقي إلا إذا واجهت موضوعا تتعرف فيه على نفسها من ناحية، ويقر ويعترف بها من ناحية أخرى. ولا يمكن أن يكون هذا الموضوع إلا ذاتا أخرى، أو وعيا ذاتيا آخر))<sup>(21)</sup>. وبذلك الآخر تكتمل عملية وعي الذات بذاتها فهو يطل من فوق كتف الأنا وهي تكتب بنفسها عن نفسها . وفي ظل تبلور تلك الثنائية بين الأنا

تذكرها بها والدتها قائلة: (( أنت مثلي، مهمتك الوحيدة أن تضاجعي الرجل وأن تهدهدي سرير الطفل))<sup>(13)</sup>.

وتسعى الذات الأنثوية في الرواية من خلال هذا البحث الدائم عن ذاتها لتلتحق بالجامعة الأمريكية وتحقق، ثم تتوظف في مؤسسة وتفشل لتعود في النهاية إلى البيت - محيطها - الذي ثارت عليه، إذ تقول: (( رجعت إلى البيت كأني مجبرة على العودة إلى البيت دائما يجب أن أعود إلى البيت))<sup>(14)</sup>. فكانت عودتها هي عودة يائسة، فتشير إلى اكتمال دائرة بحثها التي انطلقت فيه، وعادت منه بشكل دائري يعلن عن عدم نجاح الذات في بحثها عن ذاتها خارج إطار ذلك البيت.

عمدت رواية "أنا أحياء" إلى تسليط الضوء على قضية تحرير المرأة، ووضعت فيه تصورا اعتمد ذات متحررة أرادت التخلص من القيود الاجتماعية الضاغطة عليها لأنها أنتى؛ فقامت بالتخلص من رمز انوثتها (قص شعرها) لتتطلق باحثة عن ذاتها الإنسانية بمعزل عن جسدها. وقد كان ذلك من خلال عملها في شركة ودراستها في الجامعة الأمريكية وفي المحاولتين تعود الذات خائبة معلنة اخفاقها وهزيمتها . وبالنظر في تاريخ صدور هذه الرواية تعد محاولة رائدة في الأدب النسوي بشكل عام، وحيازتها الصدارة البحث عن هويتها النسوية كتابة.

كما حاولت الذات الانثوية في رواية "أنا أحياء" التعبير عن العديد من القضايا الفلسفية المرتبطة بنظرتها لأناها، وعلاقتها بالوجود أو بالمجتمع المحيط بها. من بينها فلسفة الموت فقد عبرت عنها بطريقة فيها الكثير من الجرأة على ذات الإلهية تقول: ((قل لي، إذا كان الموت حقا، فلماذا يسلبنا الإله الحياة سلبا. قل لي: لماذا نولد ونمو تدريجيا من طفولة، إلى شباب إلى كهولة... ثم ندوي كما تدوي الزهرة بعد أن تجتاز مراحل الحياة كلها إلى النهاية محققة بذلك الغاية من وجودها. هذا طغيان ! هذه خديعة يترفع عن التدني إليها إله نعبده ونؤمن به))<sup>(15)</sup> . و تقول أيضا : (( قرف! أنا أحتقر جسدي هذا الذي يذبح فيفني ، ويضمحل!))<sup>(16)</sup>.

ومن ناحية أخرى سعت الذات الأنثوية إلى التعبير عن

والآخر تحقق للذات المروية بضمير أنا صوتها الأثويّ  
المواجه للآخر.

### الهوامش

- (1) ينظر: نقد الذات في الرواية الفلسطينية: مصطفى عبد الغني، دار ابن سينا، القاهرة، ط1، 1994م.
- (2) العلم من منظور الفلسفة النسوية: ليندا جين شيفرد: ترجمة يحيى طريف الخولي، عالم المعرفة، الكويت، 2004م: 11
- (3) ينظر: المصدر نفسه: 12-13
- (4) ينظر: الرجولة المتخيلة، الهوية الذكورية والثقافية في الشرق الأوسط الحديث: منى غصوب، وإيما سنكلير ويب: دار الساقى، ط1، 2002م: 7
- (5) ينظر: السرد النسوي: عبد الله ابراهيم، دار الفارس، عمان، ط1، 2011م: 28
- (6) ينظر: مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية: حنفاوي بعلي: الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ط1، 2009م: 9-10
- (7) ينظر: النوع الاجتماعي (الجندر): سيما عدنان أبو رموز، رسالة ماجستير، اشراف الدكتور مصطفى أبو صوي، القدس، 2005م: 7
- (8) ينظر: جدل النسوية: محمد بكاي، منشورات الاختلاف، ط1، 2019م: 40
- (9) ينظر: قصص في الحب: جوليا كرسيفيا: ترجمة محمود بن جماعة، دار التنوير، بيروت، ط1، 2017م: 232
- (10) ينظر: مقال على الانترنت لصحيفة الأهرام، <https://alketaba.com>
- (11) نظر السرد النسوي: 68
- (12) ينظر: أرخبيلات ما بعد الحدائة: رهانات الذات الإنسانية من سطوة الانغلاق إلى اقرار الانعتاق: محمد بكاي، دار الرافدين للنشر والتوزيع، بيروت، 2017م: 268

(13) رواية أنا أحياء: 131

(14) المصدر نفسه: 317

(15) المصدر نفسه: 112

(16) المصدر نفسه: 104::

(17) المصدر نفسه: 176:

(18) المصدر نفسه: 271-272

(19) سيكولوجية الشخصية، محدداتها، قياسها، نظرياتها: 119

### المصادر

- رواية أنا أحياء: ليلى بعلبكي: المكتبة العصرية للطباعة، بيروت، ط1، 1963م.
- العلم من منظور الفلسفة النسوية: ليندا جين شيفرد: ترجمة يحيى طريف الخولي، عالم المعرفة، الكويت، 2004م: 11
- الرجولة المتخيلة، الهوية الذكورية والثقافية في الشرق الأوسط الحديث: منى غصوب، وإيما سنكلير ويب: دار الساقى، ط1، 2002م: 7
- السرد النسوي: عبد الله ابراهيم، دار الفارس، عمان، ط1، 2011م: 28
- مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية: حنفاوي بعلي: الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ط1، 2009م: 9-10
- النوع الاجتماعي (الجندر): سيما عدنان أبو رموز، رسالة ماجستير، اشراف الدكتور مصطفى أبو صوي، القدس، 2005م: 7
- جدل النسوية: محمد بكاي، منشورات الاختلاف، ط1، 2019م: 40
- قصص في الحب: جوليا كرسيفيا: ترجمة محمود بن جماعة، دار التنوير، بيروت، ط1، 2017م: 232
- أرخبيلات ما بعد الحدائة: رهانات الذات الإنسانية من سطوة الانغلاق إلى اقرار الانعتاق: محمد بكاي، دار الرافدين للنشر والتوزيع، بيروت، 2017م: 268
- سيكولوجية الشخصية، محدداتها، قياسها، نظرياتها: سيد غنيم، دار النهضة العربية، القاهرة، ط1، 1975م.

## FEMINIST RELUCTANCE AND THE DISPLACEMENT OF PATRIARCHAL DOGMATICS. A STUDY IN THE NOVEL I LIVE LAYLA BAALABIC

MASAR GHAZI SHANAWA

College of Basic Education-University of Sumer-Iraq

### ABSTRACT

Researching the phenomenon of feminism requires revealing the cultural incubator that gave it a specific significance in all literature, because the dichotomy of the masculine and the feminine, and everything related to the processes of sexual stereotyping that the patriarchal culture enshrined, then declaring the status of the male gender at the expense of the female gender according to cultural and social criteria is an outdated situation. Since the transition of humanity to Hence, the research was keen to select a fictional model in which this problem is represented, which is (I am alive) by the Arab writer (Laila Baalbaki), where the modern Arab narrative witnessed a remarkable rise of the feminist novel, in response to the female awareness that was known throughout history as an exclusion that cannot be ignored, and discrimination against it that is difficult omission in all fields; The ancient Arabic literature, poetic and narrative, was filled with the image of the woman - a slave whose role was limited to providing pleasure to the man, as she is the subject of his pleasure. It is rare to pay attention to it outside this inherited stereotype, and the male patriarchal vision has penetrated the subject of Arabic literature accordingly, the study came in a structure consisting of an introduction and two theoretical and practical axes, ending with a conclusion that includes the most important findings of the research.

**Introduction:** We tried to provide an easy summary of the research problem The first axis: We called it (feminism and masculine bets) to stand on the backgrounds of feminist thought, and to indicate the general path of its theses, its debates with masculine thought, and its manifestations in many areas of human culture.

**The second axis:** It came under the title (Manifestations of Feminist Rejection in the Novel I Live) out of our belief first that the novel is an expressive form that is mainly linked to dialogue with the other in its different manifestations and regions, and it is a means of highlighting the related female self as a positive value, and on the other hand writing is distinguished Women with a strong presence of women.

**KEYWORD:** Feminism, Patriarchal, Dogmatism, I Live